الثورة العر اقية الكبرى 1920

المرحلة الثانية

المدرس المساعد : عذارء عباس جاسم
athraaabass@uomustansiriyah.edu.iq

استأثرت اخبار الانتصارات الثورية في العراق باهتمام الراي العام العربي والعالمي وأعلنت بعض الشعوب الرازحة تحت نير الاستعمار تضامنها مع النضال البطولي الذي يخوضه الشعب العراقي، وواجهت الحكومة البريطانية معارضة داخلية نتيجة لحرب الإبادة التي شنتها ضد الشعب العراقي، والخسائر المادية والبشرية التي بها البريطانيون في العراق، وكتبت جريدة التايمس اللندنية تقول: "انه يجب ان يوضع حد لهذه الحماقة، ويجب على الحكومة ان تغير سياستها في الشرق الأوسط". وطالبت بعودة بيرسي كوكس المندوب البريطاني الى بغداد، وتأسيس دولة عربية مستقلة.

اتبع البريطانيون "سياسة فرق تسد" لأضعاف قوى الثورة وشجعوا القبيلة و اثارة الخصومات بين قادة الثورة، الامر الذي حال دون وحدة القيادة العسكرية، وقاموا في الوقت نفسه وبتعزيز قواتهم في العراق ومهاجمة مناطق العراق، وقد وصل السير بيرسي كوكس الى بغداد لتولي منصب المندوب السامي في (11تشرين الأول) وأصدر بعد وصوله بياناً (26 تشرين الأول) موجهاً الى الشعب العراقي، حاول فيه تعطيل شعبية الثورة، وتظاهر بعدم معرفة الأسباب التي دعت اليها جاء فيه:

ان فخامة نائب الملك، السير بيرسي كوكس يعلن ان حكومة بريطانيا العظمى، انتدابته ليعود الى العراق، لتنفيذ مقاصد الحكومة الثابته بمساعدة رؤوساء الامة، ولتشكيل حكومة وطنية في العراق، بنظارة حكومة بريطانيا، ولقد يصعب جداً على فخامته تنفيذ منويات الحكومة البريطانية، مادامت بعض اقسام العشائر في العراق تعادي الحكومة... ولا يعلم فخامته غرض العشائر الذين يشغلون أنفسهم بالحرب، فاذا كان هناك سوء مفهومية يمكن ازالتها، فيسر فخامته ان يبلغ العشائر ذلك بواسطة أقرب حاكم سياسي إليهم.

خفت حدة المعارك العسكرية، بعد فترة قصيرة من وصول بيرسي كوكس واعتبرت الثورة منتهية بعد المفاوضات التي أجرتها بريطانيا مع الثوار في الرميثة، اخر معاقل الثورة وتوقيعها الاتفاق معهم في (20 تشرين الثاني 1920) تعهدت فيه بان تكون للعراق حكومة عربية مستقلة، وعدم مطالبة الثوار بالخسائر التي لحقت بالحكومة البريطانية، مع الاعفاء من الضر ائب لسنة الثورة على ان يتعهدوا بتوطيد الامن والنظام في مناطقهم وان يأخذوا على عاتقهم المحافظة على السكة الحديد المارة في مناطقهم. وان يسلموا الحكومة البريطانية الفين واربعمائة بندقية.

وفي تقويم الثورة لابد من القول انها ثورة وطنية وقومية هدفها الحصول على الاستقلال التام وتشكيل دولة عر اقية مستقلة، وشاركت فيها جماهير واسعة من مختلف فئات الشعب، وكانت ثورة منظمة لها منهاج واضح وقيادة وطنية، ولها صحافة عبرت عن أهدافها، وكانت جريدة (الفرات) التي صدرت في النجف في (6 اب 1920،

21 ذي القعدة 1328) الناطقة بلسان الثورة، قد فضحت في اعدادها سياسة بريطانيا الاستعمارية، وأوضحت أسباب الثورة، وأكدت انها ثورة فجر بركانها الضغط، واضرم نارها الاستبداد ووسعها القضاء على الحرية والتجاوز على الحقوق، وقد نفذ صبر الامة لما تلاقيه من جوز حكام الاحتلال، وادرك العر اقيون ان المطالبة القانونية والمظاهرات السلبية لا تجدي نفعاً، ولا تسترجع حقاً سيما ان هذا الاحتجاج العادل لا ينعكس في الأندية السياسية في العالم لاستئثار الإنكليز بكافة أدوات الاتصال بين البلاد كالبرق والبريد والصحافة. وشاركت جريدة "الاستقلال" التي صدرت في النجف ايضاً في (3 تشرين الأول 1920، 18 محرم 1329) زميلتها الفرات في نشر مظالم المحتلين والرد على (اضاليلهم) وتوضيح مطالب الامة المشروعة لدى الرأي العام العالمي، ونشر اخبار المعارك وتبصير الامة بالحالة السياسية.

اما البريطانيون فقد نظروا الى الثورة على انها قلاقل واضطر ابات قامت بها العشائر ضد السلطة المحتلة، متجاهلين الدو افع الحقيقية للثورة، فالسير ارنولد ولسن، نائب الحاكم الملكي العام خلال الثورة، لم يستطيع إخفاء عواطفه المناهضة للثورة عندما كتب عنها فوصف العر اقيين بأوصاف بعيدة عن الو اقع ومنافيه لأبسط قواعد التعامل لكنه اضطر تحت ضغط الحقيقة ان يعجب من وحدة دو افع هذه القبائل الوطنية والدينية لمقاومة السلطات البريطانية عند قيام الثورة.

اما الجنرال هالدن Haldane، القائد العام للقوات البريطانية في العراق ابان الثورة، فقد هاجم الثوار ووصفهم بأوصاف تقترب من اوصاف ولسن، لكنه لم يتردد في الثناء على الثوارفي بعض المناسبات التي تستوجب الثناء.

وكانت الثورة بالنسبة للعر اقيين حرباً وطنية من اجل الاستقلال، برهنت على قوة العمل الوطني الموحد في تحدي القوات البريطانية التي خرجت "مظفرة" من الحرب العالمية الأولى، ودلت الثورة على ان الوعي القومي العربي كان قوة يحسب حسابها، وان السياسة المؤسسة على القسر باهضة التكاليف، وربما انها معدومة الجدوى.

كبدت الثورة بريطانيا الكثير من الخسائر المادية والبشرية، وقد قدر الجنرال هالدن الخسائر البشرية بـ(2269) إصابة، اما الخسائر المادية فقدرت بين (20- 40) مليوناً من الجنيهات الاسترلينية، مما دفع الرأي العام البريطاني والصحافة البريطانية الى المطالبة بالانسحاب من العراق، فاضطرت الى سياسة تمشية الانتداب عن طريق المعاهدة والوصول بالعراق الى مرحلة الدخول في عصبة الأمم بأسرع مما كانت حكومة بريطانيا قد ازمعت ان تفعله في بادئ الامر، عندما اخذت مهمة الانتداب على عاتقها.